

تأثير الاستخبارات في الحرب ضد الإرهاب في العراق

د. اوميد رفيق فتاح*

الكلمات المفتاحية: الاستخبارات، الحرب ضد الإرهاب، الأمن، العمل الاستخباراتي.

<https://doi.org/10.31271/jopss.10001>

ملخص البحث:

منذ العام ٢٠٠٣ ولحد الوقت الحاضر ظلت مشكلة مكافحة الإرهاب واشكالية الأمن حاضرة ليست فقط أمام صانع القرار السياسي العراقي، وانما في تفكير المواطن العراقي، وخلال تلك الفترة الزمنية مر العراق بأنعطافات أمنية خطيرة نتيجة لغياب الأمن، وظهور حاضنات اجتماعية وسياسية لنشوء الجماعات الإرهابية الخطيرة، والتي تجسد نموذج تنظيم الدولة الإسلامية التي تمكنت في سيطرة على مناطق شاسعة من اراضي العراق . ان غياب استراتيجية أمنية وطنية ولدت هذه الأزمات، ولكن بعد بناء المؤسسة الأمنية العراقية بتشكيلة جديدة، ساهم جهاز المخابرات العراقية رغم تحديات في دحر الإرهاب في الساحة العراقية من التنظيمات الإرهابية .

پوخته ی توژیینهوه:

کاریگه‌ری هه‌والگری له‌سه‌ر جه‌نکی دژی تیروۆر له‌ عیراقدا

له‌دوای سالی ٢٠٠٣ و روخانی پژییمی به‌عس هه‌تاوه‌کو ئیستا کیشه‌ی له‌ناوبردن و بنه‌پرکردنی تیروۆر و گیروگازی ئاسایش ، نه‌ک ته‌نها لای بریارده‌ری سیاسی عیراق، به‌لکو له‌مه‌زیاتر له‌ هزری هه‌مو هاوالاتیه‌کی عیراقیدا وه‌کو گرییه‌ک ماوه‌ته‌وه. له‌م ماوه‌یه‌دا عیراق به‌ وه‌رچه‌رخانی ئاسایشی زۆر مه‌ترسیداردا تییه‌ریوه به‌هۆی نه‌بونی ئاسایشه‌وه ، ئه‌مه‌ جگه‌ له‌ ژینگه‌ی کۆمه‌لایه‌تی و سیاسی که‌ هاوکاره‌ بۆ سه‌ره‌لدانه‌وه‌ی گروپه‌ توندرووه‌کان، وه‌کو گریپی ده‌وله‌تی ئیسلامی(داعش) که‌ توانی به‌شیکێ فراوان له‌ خاکی عیراق کۆنترۆل بکات.

نه‌بونی ستراژییه‌تی ئاسایشی نیشتمانی ئه‌م قه‌یرانه‌ی به‌ره‌م هه‌تاوه‌ ، به‌لام بونیادنانی ده‌زگای ئاسایشی به‌ په‌یکه‌ریکی تازه، له‌وانه‌ ده‌زگای هه‌والگری عیراق سه‌ره‌پای ئالگارییه‌کان رۆلی گرنگی گه‌پراوه‌ له‌ له‌ناوبردن تیروۆر له‌ عیراق .

* رئیس مرکز الدراسات المستقبلية، أستاذ مساعد في مركز ابحاث جامعة جيهان - السلمانية:

umed.fatah@centerfs.org

omedfatah76@yahoo.com

Abstract**The influence of intelligence in the war against terrorism in Iraq**

Since 2003, the intertwined problem of countering terrorism and insecurity has had a central role in the mindset of both Iraq's leadership as well as the citizens of Iraq. Over the past fifteen years, Iraq has gone through dangerous stages of instability resulting primarily from lack of security and the creation of socio-political conditions in various parts of Iraq that have become supportive of, and breeding grounds for, terrorist organizations. This has been exemplified by the ease with which the Islamic State was capable of occupying large swaths of Iraq's territory. The absence of a national security strategy has thus resulted in the security crisis in Iraq. However, the re-building of Iraq's security forces and intelligence agency on new basis has contributed to defeating the terrorist organizations in Iraq.

مقدمة

لقد ارتبط الأمن في المنظور التقليدي بكيفية استعمال الدولة لقوتها لإدارة الأخطار التي تتهدد الدولة. أن أجهزة الاستخبارات تُمثل دائماً أحد اللاعبين المؤثرين في السياسة والأستقرار الأمني والسياسي. ولكن بعد ظهور العمليات الإرهابية ت ثمة اشارات إلى أن دورها قد تجاوز نطاقه التقليدي، لتتحول إلى طرف رئيسي مُعلن، يشارك مباشرة في صنع السياسات وإدارة الصراعات، وترشيد متخذي القرار باتخاذ قرار عقلائي قائم على معلومات .

فالدولة أصبحت الآن تواجه بأهماط عدة من مصادر التهديد، و التي ليست بالضرورة أن تكون مصادر عسكرية، ومنها الجريمة المنظمة، وانتشار الإرهاب الدولي، وعجز المنظور التقليدي للأمن عن التعامل مع تلك القضايا. ان أنتقال النظام السياسي في العراق من النظام المغلق في زمن حزب البعث الى نظام مفتوح يتسم بالتعددية والتعاقب على السلطة السياسية. وأن ذلك التغيير والتحول في عملية التغيير ما جاءت اثر التغيير الداخلي، بل جاءت نتيجة التدخل من قبل القوات الدولية برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، هذا التدخل اثر في خلق نتائج سلبية وايجابية، من أحدى النتائج السلبية على العملية الأمنية حل الجيش العراقي السابق وترك فراغ أمني كبير، وخلق هذا الفراغ بيئة سياسية وأمنية لظهور الجماعات المسلحة المنظمة وغير المنظمة، ولمواجهة هذا الفوضى في العراق، تم تشكيل القوات المسلحة والمنظومة الأمنية بطريقة غير قادرة على مواجهة الجماعات الإرهابية، لذلك أزدادت ضحايا العمليات الإرهابية يوماً بعد يوم، مما استدعت الى تشكيل المنظومة الأستخباراتية ودعمها من قبل قوات الاحتلال الأمريكي، حتى الى ما وصل الأمر الى سيطرة القوات المسلحة العراقية على كافة الأراضي العراقية من سيطرة الجماعات الإرهابية. وقد ساهم جهاز المخابرات العراقي في تحقيق هذا النصر على التنظيمات الإرهابية .

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع لحيويته من جوانب عدة، منها:

١. التعرف على الجانب النظري لمفهوم الأستخبارات كأحدى المجالات الحيوية في الدراسات الأمنية.
٢. ان الغرض النهائي من الاستخبارات هو أسناد القادة في عملية صنع القرار. ولكن الاستخبارات تجمع ايضا لعدد من الاسباب والتي تساهم منفردة او مجتمعة في عملية صنع القرار. ان الغرض الذي تجمع من اجله الاستخبارات سوف يؤثر على مستوى وتصنيف وكمية وعمق التفاصيل وطريقة عرض تقديم المساعدة لصانع القرار السياسي والأمني، وبما أن العراق مرت وما زالت تمر بحالة أمنية أستثنائية، وبناء منظومة أمنية، ومنها جهاز

الأستخبارات بمراحل مختلفة، يبين هذا البحث الجانب العملي والتطبيقي لبناء المنظومة الاستخباراتية العراقية.

اشكالية البحث:

أن مشكلة توفير الأمن وأعدامه، يعد أحد أهم المشاكل والقضايا الشائكة أمام اية حكومة عراقية، وماتزال تشكل التهديد الأكثر وضوحاً في الحالة العراقية، واصبح تسؤلاً لكل من يركز على الشأن العراقي، وبناء على هذه الاهمية، تثار مجموعة من التساؤلات لعل من ابرزها ماهي انواع الأستخبارات ؟ وماهو نوع العمل الذي تقوم به في العراق ؟ ماهو تأثير الأستخبارات في الحرب على الأرهاب؟ وماهو أهم تحدياته؟

منهجية البحث:

اتخذت الدراسات الأمنية حيزاً هاماً في البحوث والدراسات العلمية بدءاً من معاهدة وستفاليا (١٦٤٨م) حتى يومنا هذا، إلا أنها لم تظهر بوضوح وبشكلها الحالي إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبغية الوصول الى فرضية البحث والاجابة عن التساؤلات السالفة، فان البحث اتبع نهجاً علمياً مركباً يعتمد في مرتكزاته على اكثر من منهج علمي، ومن أجل دراسة ابعاد دراسة مفهوم الأستخبارات استخدم في هذا البحث منهجين اساسين، الأول: المنهج التحليل التاريخي في دراسة تشكيل مؤسسة الأستخبارات، والثاني المنهج التحليل النظامي في دراسة المدخلات والمخرجات، اي دراسة السياسات والقرارات الأمنية للحكومة العراقية.

فرضية البحث:

للأجابة عن هذه التساؤلات وغيرها ينطلق البحث من فرضية مفادها، أن الأستخبارات يساند صانع القرار الأمني باتخاذ القرار العقلاني والرشيد في اختيار البدائل المركبة ضد المجموعات المستهدفة.

هيكلية البحث:

أن هذا البحث يتكون من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، يبين المبحث الأول مفهوم الأستخبارات وأمطه. أما المبحث الثاني يركز على خطوات العمل الاستخباري في العراق . لمواجهة القضايا الأمنية التي تهدد أمن الدولة والمجتمع. ويوضح المبحث الثالث كيفية بناء مؤسسة الأستخبارات و العمل الاستخباراتي كأحد الاجراءات المضادة للأرهاب في العراق. اما المبحث الرابع يؤكد على تحديات العمل الاستخباراتي في العراق وبيان الثغرات التي تواجه العمل الأستخباراتي. أما الخاتمة تركز على مجموعة من الأستنتاجات والتوصيات لتصحيح مسار العمل الأستخباراتي وتقويتها وجعلها مؤسسة رائدة في بناء الثقة بالمؤسسات الأمنية .

المبحث الاول:

مفهوم الاستخبارات:

ان القوة كان معيار نجاح الدول وعظمتها في القرون السابقة، لغاية احداث الحرب العالمية الثانية، ولكن مع تطور وسائل التكنولوجيا والاتصال في مجال المعلومات والاستخبارات، كانت الجيوش تتقلص عدديا، ويزداد اعتمادها على تفادي مفاجئات العدو من خلال اختراق خططه ونواياه عبر التجسس ورصد المعلومات عن طريق زرع اليات المراقبة والتجسس . فصار معيار تطور الدول واستقرارها الامني، يقاسان بمقدار المعلومات المتوفرة للدولة عبر الاجهزة الاستخباراتية التي لم تعد تقتصر على الجانب الامني فقط، بل على جميع الاصعدة والمستويات من توفير المعلومات والحصول على المعلومات، ومن هنا باتت الدول المتقدمة تركز على مراكز الدراسات والبحوث والتحليل وكافة اشكال جمع المعلومات السرية والعلمية . رغم وجود اراء متباينة بصدد ضرورة بقائها وسيطرة الدولة الواحدة على جميع المعلومات الاستخباراتية والتنافس على اولوية الاستخبارات على مجالات اخرى . من هنا من الضروري الاشارة الى مفهوم الاستخبارات.

وردت تعريفات كثيرة عن الاستخبارات، منها: أنها المعرفة والعلم بالمعلومات التي يجب أن تتوافر لدى كبار المسؤولين من المدنيين والعسكريين، حتى يمكنهم العمل على تأمين سلامة الأمن القومي. وورد في قاموس المصطلحات الامريكية أن الاستخبارات: نتيجة جمع وتقييم وتحليل وإيضاح وتفسير كل ما يمكن الحصول عليه من معلومات عن أية نواحي دولة أجنبية، أو لمناطق العمليات، التي تكون لازمة لزوماً مباشراً للتخطيط^(١). او هي جمع المعلومات وتحليلها، أو أنها المعلومات التي يصعب الحصول عليها^(٢). فقد عرف مايكل وارنر بأنها) النشاط السري للدولة لفهم الكيانات الأجنبية أو التأثير عليها^(٣) أي الحصول على المعلومات التي يصعب الحصول عليها، وذلك بسبب سريتها والغموض، وبصورة اكثر تحديدا يعرف البعض الاستخبارات بأنها) العمليات السرية، وأنها تتكون من مجموعة من الأنشطة، التي تبدأ من التخطيط وجمع المعلومات الى التحليل ورفعها الى صانع القرار، والتي يتم القيام بها بشكل سري^(٤).

وهذه التعاريف التي وردت حول الاستخبارات تتركز حول معرفة المعلومات عن الجهة المستهدفة، لمواجهتها باليات سرية قبل استخدام الاليات الهجومية . يتحدث (سون اتزو) في

(١) د.محمد ياسر الأيوبي، النظرية العامة للأمن، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ٢٠٠٨، ص ١٥٨.

(2) Alan Braaeakspear, A New Definition of Intelligence and National Security, Vol.28, No.5, 2013. P 682.

(3) Ibid, P 682.

(4) Mark phythian, Intelligence and theories of international relations, oxon, 2009, P 57.

كتابه الشهير (فن الحرب) ان العمليات السرية هي الأساس في الحرب، وعليها يستند الجيش في تنفيذ أي من تحركاته، وان المعلومات المسبقة عن العدو، ليست شيئاً مكتسباً من الالهة أو الروح او احداث تاريخية، بقدر ماهو حصول على المعلومات عن رجال الذين هم ذوى الخبرة والمعلومات عن حالة العدو. وان اخضاع العدو دون قتال هو ارفع امتياز والعمل العسكري هو اقل الطرق جودة لأخضاع العدو^(٥). ومن ضمن أدوار الإستخبارات لاسيما في المجال العسكري هي كالآتي:

- أ. منع وقوع المفاجآت.
- ب. تشغيل القوات في الزمان والمكان المناسبين.
- ج. تحديد قوات العدو وأسلحته ومواقعه.
- د. توفير معلومات عن العدو على المستوى التكتيكي والإستراتيجي.
- هـ. توفير الصور الإستخبارية الواضحة أمام أصحاب القرار.

(٥) سون اتزو- فن الحرب، ترجمة واعداد: احمد ناصيف، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠١٠، ص ٢٣.

المبحث الثاني :

أنواع الاستخبارات و خطوات العمل الاستخباري :

ان عمل الاستخبارات عمل معقد وشائك، ويتميز بالخطورة، وعدم اليقين في تسيير المعلومات الاكيدة والدقيقة، وللاستخبارات ثلاثة اوجه^(٦) :

١- الاستخبارات الوقائية: ونقصد بها مجمل الفعاليات الهادفة لاقامة درع امني واقٍ من اختراق العدو لمؤسسات الامنية وحتى غير الامنية منها، ويشمل ذلك فعاليات الامن العسكري المتضمن لامن الافراد في المؤسسات العسكرية والامنية، وامن الوثائق وامن الحركات، وكل ما من شأنه تأمين الدولة والوطن من الاختراق .

٢- الاستخبارات الدفاعية : والمقصود بها الفعاليات الهادفة لخرق شبكات العدو التجسسية بخطوات استباقية، تكشف اختراقه ونواياه في اختراق اجهزة ومؤسسات أمنية، وكشف واختراق شبكات التجسس من خلال تجنيد العملاء والعناصر الاستخبارية الكفوءة، او من خلال تغيير اتجاه جواسيس العدو لجعلهم عملاء مزدوجون.

٣- الاستخبارات الهجومية : ونقصد بها فعاليات انشاء شبكات تجسس في جهة العدو بغية جمع المعلومات عنه، لمعرفة نواياه العدوانية والقيام باعمال لتخريب جهوده الهجومية . وما ان محور عمل الاستخبارات هو محور المعلومات، فمن الضروري التنبيه هنا ان ٨٠ % من المعلومات الامنية مصدرها المعلومات العلنية المتاحة في مجمل وسائل الاعلام، فيما تمثل المعلومات المستحصلة من استخدام الاجهزة الاستخبارية التقنية ١٥%، وتبقى ٥% وهي الاخطر والاھم وتستحصل من المصادر البشرية. وهناك نوع اخر من الاستخبارات، تتم من خلال استنطاق المعتقلين والاسرى او بالاغراء المالي لقادة ارهابيين، وهي نافعة للغاية في تحديث البيانات وتصحيحها وتغذيتها. وننوه هنا ان العمل الاستخباري ينقسم من حيث اسلوبه الى ثلاثة اشكال واتجاهات، اولها الاستخبارات الذكية، ونقصد بها الاساليب التقنية التجسسية الحديثة، والاستخبارات الدقيقة والتي يعتمد فيها على عدد كبير من المصادر البشرية، والنوع الثالث هو الاستخبارات العنيفة المعتمدة على التعذيب والضغط، وتزواج مجمل الاستخبارات العالمية بين الاساليب الثلاثة في عملها.

اذن ان جمع المعلومات الاستخباراتية تاتي عن مصدرين اساسين وهما المصادر المفتوحة اكبر مزود واكبر فئة، حيث تتيح امكانية جمع المعلومات وتوفيرها، في حين ان الاستخبارات البشرية غالبا ما تثبت انها فئة الاكثر اهمية^(٧). ويمكن تقسيم ناتج الاستخبارات الى ثلاث فئات وهي^(٨) :

(٦) بشير الوندی، مدخل الى معضلة الاستخبارات في العراق، على الرابط

[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/321.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/321.htm)

(٧) مارک بېردسول، مستقبل الاستخبارات في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مركز الامارات للدراسات

أ. الاستخبارات الاساسية: وهي الاستخبارات التي يمكن استخدامها كمرجع للتخطيط وكأساس لمعالجة المعلومات او الاستخبارات المستحصلة.

ان الاستخبارات الاساسية تشكل خلفية استخباراتية عن العدو المحتمل وعن البيئة العملية. وتتضمن قضايا مثل نظام معركة العدو، معداته، القابليات والاداء، الاشخاص، والبنى التحتية، والقضايا السياسية والاجتماعية والبيئة العملية بما في ذلك المعلومات الجغرافية. يمكن ان تكون الاستخبارات الاساسية دائمية او تكون موضع تغيير تدريجي نسبيا. ويتم ادامتها في قواعد بيانات كمواحد مرجعية تمثل الخط الاساسي الذي تبدأ منه عملية بناء الاستخبارات الحالية والاستخبارات الاخرى. ويتم ادامة هذه الاستخبارات باستمرار قبيل الازمات وخلال العمليات.

ب. الاستخبارات الجارية: وهي الاستخبارات التي تعكس الموقف الحالي على المستوى الأستراتيجي او التعبوي. ويمكن فيها الاستفادة من التقارير السابقة والتقارير الحالية، وكذلك التحليل التنبؤي لغرض معرفة الوضع الحالي للعدو وتقدير نواياه المستقبلية. وتشتمل مخرجات الاستخبارات الحالية على سبيل المثال، العناصر الحمراء (العدو) والبيضاء (المحايدة) للصورة العملية العامة، وكذلك التقارير الروتينية على شكل خلاصات وتقارير استخباراتية الجارية تكون سريعة الزوال ويمكن ان تتغير بسرعة.

ج. الاستخبارات التطبيقية: وهي الاستخبارات التي يتم توحيدها لتقديم الاسناد المباشر لعملية صنع القرار. ويتم انتاج الاستخبارات التطبيقية من خلال استثمار الاستخبارات الاساسية والجارية ذات العلاقة لملاقاة متطلبات محددة من الاستخبارات. وسيتضمن الناتج تقديرات لمسالك عمل العدو المحتملة في ضوء مسالك معلنة، كما تتضمن تقارير مفصلة عن جوانب معينة من قدرات وقابليات العدو والتي من الممكن ان تكون ذات تأثير على تنفيذ العمليات. ومن الامثلة على الاستخبارات التطبيقية هو تقدير موقف الاستخبارات وما يمثله من الشفقات، والاستحضارات الاستخباراتية لميدان المعركة.

ان الغرض الاساسي من جمع المعلومات الاستخباراتية، هو توجيه صانع القرار التنفيذي في كل المجالات. اي ان المعلومات التي يتم توفيرها وارسالها عبر نقاط التجميع هذه تشكل شريان حياة الحكومة. ولا تكمن قيمتها بالضرورة في حجمها، بل في دقتها وامانتها، وتحليلها او تقييمها او توزيعها، وفي نهاية المطاف، تستخدم من قبل الحكومات، ويمكن ان تعزز او توجه او تملي صناعة القرار التنفيذي في كل المجالات، بما في ذلك السياسات الخارجية والمحلية، والامن، والاقتصاد، والبحوث، والتكنولوجيا، والمجالات العسكرية.

وبالبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٤، ص ٤.

(٨) بشير الوندي، طبيعة الأستخبارات، متاح على الرابط الآتي: <http://burathanews.com/arabic/articles>

المبحث الثالث:

العمل الاستخباراتي كأحد الاجراءات المضادة للأرهاب في العراق:

عانى العراق، ولازال يعاني مشكلة الأمن التي تتغير اوجها وتأثيراتها بشكل شبه تام بعد العام ٢٠٠٣ بدخول العراق مرحلة جديدة من تأريخ إعادة بناء الدولة، واولى مراحل هذا البناء إعادة تشكيل النظام السياسي العراقي من جهة، ومن جهة أخرى منذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣، بدأ العراق يشهد تنامي مشكلة الأمن، والتي كانت في كثير من الأحيان لا تختفي عن الواقع السياسي العراقي منذ تأسيس الدولة العراقية المعاصرة. فالأنفلات الأمني الذي بدأ مع دخول القوات الأمريكية للعراق، والتي تمثلت بعمليات السلب والنهب التي اجتاحت اغلب مؤسسات الدولة العراقية، لينتقل الى شكل آخر من أشكال العنف الذي تعدي القوات الأمريكية لينتقل الى المواطن، وهنا دخل العراق في دوامة العنف المنظم ليشهد خلال عامي ٢٠٠٦، ٢٠٠٧ اسوء اعوام الاحتلال في عدد الضحايا والمهجرين، وتستمر هذه المشكلة لا سيما مع دخولها بمنعطفات ومسارات متشعبة ومتداخلة ومعقدة.^(٩) واكثر من ذلك بعد سيطرة تنظيم الدولة الاسلامية على ثلاث محافظات في العراق، ولم تقتصر خطورتها على العراق فخطورتها ليست فقط على العراق، بل شكل خطرا أمنيا على دول المنطقة، بل العالم بأسرها، ولمواجهة هذا الوضع المتردي من الناحية الأمنية، وتواجد مجموعات ارهابية مختلفة، وتساعد وتيرات العنف والقتل والجرائم المنظمة، استخدم العراق مجموعة من الأدوات لمكافحة الإرهاب.

يقول (بول ار بيلار) ضابط الاستخبارات القومية للشرق الادنى وجنوب شرق آسيا في المجلس القومي للاستخبارات الامريكية (أن مفهوم مكافحة الارهاب، يتضمن مجموعة من النشاطات تتجاوز هذا المفهوم، وتشمل الاستخدام الفعال لمجموعة من الادوات، أن كل أداة من أدوات مواجهة الارهاب هي صعبة الاستعمال، ومن الصعب أكثر استخدام هذه الادوات بشكل جيد، ألا أن استخدام هذه الادوات في مواجهة الارهابي يبقى أمرا حاسما^(١٠). وعليه فان مكافحة الارهاب، تتطلب انتهاج سياسات شاملة على جميع الاصعدة، وعن طريق استخدام جميع الادوات المتوافرة، لأن استخدام اداة واحدة دون اخرى لا تأتي بنتيجة مثمرة، وبما أن الارهاب والعمل الارهابي لا يقتصر على عمل واحد وانشطة واحدة، فعلى حملة مكافحة الارهاب انتهاج سياسات عامة، وان تكون متعددة الواجهه والادوات، ولكن هذه الدراسة توضح الاداة الاستخباراتي كحلقة مكتملة ضمن مجموعة من الادوات لتنفيذ سياسة امنية لمواجهة الارهاب.

(٩) د. سداد مولود سبع، مشكلة الأمن والأستقرار السياسي في العراق بعد العام ٢٠٠٣، مجلة دراسات دولية، العدد الثاني والستون، بدون سنة الطبع، ص ٥٧.

(١٠) د. ادريس عطية بن الطيب، الظاهرة الارهابية في زمن ما بعد الحداثة، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، المجلد ٣١، العدد ٦٣، الرياض ٢٠١٥، ص ٣٠.

قبل الخوض في موضع الاجراءات من الضروري الحديث عن كيفية بناء المؤسسات الامنية بعد سقوط النظام، أصدر الحاكم المدني الامريكي في العراق (بول بريمر) قراره رقم (٢) في ٢٣ أيار ٢٠٠٣ الخاص بحل الجيش العراقي والهياكل الأمنية الأخرى، وقد احدث أثر هذا القرار نوعا من الفراغ الأمني وتراجع في تشكيلة المنظومة الأمنية العراقية من الجيش والشرطة والاجهزة العسكرية الأخرى، أي ان هذا القرار كان له تداعياته الخطيرة على حاضر العراق ومستقبله، سيما في خلق الفوضى والعنف والارهاب والجرائم المنظمة، اذ ادى الى: ^(١١)

١- تدمير البنية التحتية للمؤسسات العراقية الامنية وتحديد مؤسسات الجيش العراقي،
٢- أنتشار ظاهرة النهب والسرفقة لممتلكات الدولة العامة ومنها الدوائر الأمنية ومعسكرات الجيش.

٣- ترتب على قرار حل الجيش العراقي انتشار السلاح بكل انواعه بيد المواطنين، مما ادى الى تسهيل مهمة التنظيمات الارهابية من الحصول على السلاح وأستخدامه لاحقا في القتل والتفجير والتدمير .

وعلى رغم من الاخطاء، حاولت الادارة الامريكية بناء الجيش والقوات المسلحة العراقية على اساس المحاصصة القومية والطائفية، ضمن ثلاثة تشكيلة مختلفة، اي (قوات برية وجوية وبحرية) وجعل الدور الاساس للجيش على مواجهة الارهاب. الا ان المشكلة التي واجهت وستواجه في المستقبل غياب العقيدة الوطنية في الجيش العراقي، وبقيت على حالها في ظل استمرار سياسة المحاصصة والطائفية للمناصب العسكرية بعيدا عن الكفاءة والخبرة والتجريد من الانتماءات السياسية. ^(١٢)

ولكن الالم والعمل الجوهرى في العراق لبناء منظومة امنية متكاملة هو بناء جهاز المخابرات الوطني العراقي، الذي يعد مؤسسة من مؤسسات الدولة الاساسية، في ظل الاحتلال تم تشكيل هيكلية مؤسسة مخابرات في شهر نيسان من عام ٢٠٠٤، اضطلع مجلس الحكم العراقي بمهمة تأسيس جهاز جديد للمخابرات، ككيان مستقل عن اي جهاز امني سابق منحل، يكون خاضعا لأحكام الدستور العراقي، فور اقراره، استنادا الى الايمان بأهمية المعلومة والجهد الاستخباري في حماية الوطن من كل ما من شأنه تهديد امه وأمن ابناؤه.

وهكذا تأسس جهاز المخابرات الوطني العراقي الفتى، بجهود مشتركة مثلت تنوعات المجتمع العراقي، وتركزت على توفير الوسائل والامكانيات القانونية كافة لضمان حصول العراق

(١١) د.منعم صاحي العمار، العقيدة العسكرية العراقية الجديدة، الملف السياسي والامن، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بابل، ٢٠٠٧، ص ٨٧.

(١٢) عزيز جبر شيال، الجيش العراقي قدرات متدنية وتهديدات متزايدة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠١٢، ص ٨.

على ادق المعلومات الاستخبارية واكثرها فاعلية^(١٣).

وقد عملت هذه المؤسسة ، خارج سيطرة الحكومة العراقية حتى نهاية سنة ٢٠٠٨، أي كل نشاطات جهاز المخابرات كانت خاضعة لسلطة الائتلاف المؤقتة، فبموجب الأمر رقم(٦٩) الذي اصدر أمرا مدير جهاز المخابرات، بأرسال تقريره الى سلطة الائتلاف المؤقتة بدلا من مجلس الحكم الأنتقالي.^(١٤)، بعد كتابة الدستور العراقي الدائم فس سنة ٢٠٠٥، وبموجبه حدد الدستور العراقي عمل وأهداف مؤسسة الاستخبارات العراق، إذ اشارت المادة (٩)، الفقرة (د)، بأن مهام الجهاز هي جمع المعلومات وتقويم التهديدات الموجهة للأمن الوطني، وتقديم المشورة للحكومة العراقية.^(١٥)، واكدت المادة (٨٤)، أولا) من الدستور بأن ادارة المؤسسة تكون تحت السيطرة المدنية وتعمل وفقا لمبادئ حقوق الإنسان وتخضع لرقابة مجلس النواب.^(١٦)

تتكون الاجهزة الاستخبارات العراقية من خمسة اجهزة استخبارية هي (جهاز المخابرات الوطني، ووكالة المعلومات التابعة لوزارة الداخلية، وجهاز الامن الوطني، ومديرية الاستخبارات العسكرية والمديرية العامة للامن والاستخبارات) والاخيراتان تابعتان لوزارة الدفاع رغم تداخل عملهما^(١٧). ففي العراق توجد اليوم تسعة أجهزة استخبارية هي جهاز المخابرات الوطني العراقي (جهة معلوماتية فقط) ووكالة التحقيقات الوطنية التابعة لوزارة الداخلية (جهة معلوماتية تحقيقية) والمديرية العامة للأمن والاستخبارات ومديرية الاستخبارات العسكرية (تابعة لوزارة وزارة الدفاع) وجهاز مكافحة الإرهاب (معلوماتي تنفيذي) إضافة إلى جهاز الأمن الوطني واستخبارات الشركة الوطنية والحدود والكمارك. كما توجد تشكيلات استخبارية داخل كل جهة أمنية كما هو الحال مثلا مع هيئة الحشد الشعبي التي استحدثت أخيرا.

ان للولايات المتحدة الامريكية دور بارز في تحديد مهام الاستخبارات العراقية، حيث تقسم العمل الاستخباراتي الى الاستخبارات البشرية، والاستخبارات التقنية، والاول يكمل الثاني، ان الولايات المتحدة حاولت في البداية التركيز على الاليتين معا .

ولكن كانت عمليات "الاستخبارات البشرية" في العراق صعبة في البداية، ولم تسفر عن معلومات دقيقة في الوقت المناسب: ويتطلب بعض الوقت لتطوير قدرات "الاستخبارات البشرية" في أي بيئة، وخاصة في ظل ظروف قتالية، بسبب الحاجة إلى مشغلين لكي يتعرفوا على

(١٣) من موقع الرسمي لجهاز المخابرات الوطني العراق، على الرابط الآتي:

<http://www.inis.gov.iq/inco.html>

(١٤) امر رقم (٦٩) القسم الاول / الفقرة (٣) لسلطة الائتلاف المؤقتة لسنة ٢٠٠٤ .

(١٥)، المادة ٩ من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.

(١٦)، المادة ٨ من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.

(١٧) بشير الوندي، مدخل الى معضلة العمل الاستخباراتي في العراق، من موقع متاح على الرابط الاليكتروني

<http://burathanews.com/arabic/articles/259535>

المناطق المحيطة بهم، ويتفهموا المجتمع والثقافة التي يعملون في بيئتها. لقد كانت "الاستخبارات البشرية" مهمة بصورة خاصة لاستغلال الفرص التي أتاحتها قوات "الصحة" السنية، والتي أسفرت عن سيل من المعلومات، في الوقت الذي بدأ فيه المواطنين المحليين بالتعرف على الوسطاء والعاملين في تنظيم القاعدة في العراق (AQI) النشطين في مجتمعاتهم المحلية، مما سمح لقوات التحالف بتوجيه ضربة قوية الى البنية التحتية لتنظيم القاعدة في العراق.

لقد تحسنت "الاستخبارات البشرية" تحسناً كبيراً في العراق، ويجري إدماج الكثير من الدروس المستفادة في تدريب وإعداد القوات للإنتشار في المستقبل. كما استفادت وحدات "الاستخبارات البشرية" من زيادة الموارد. ويجري حالياً إنشاء فصائل "الاستخبارات البشرية" في كل سرية من الأفواج العسكرية، سرايا المخابرات العسكرية وعلى مستوى "فريق اللواء القتالي (BCT)"، ويجري إدراج فصائل "استخبارات بشرية" في كل كتيبة استخبارات عسكرية ضمن لواء مراقبة سير العمليات العسكرية، بحيث تقوم بتقديم مستوى غير مسبوق من القدرة التكتيكية لـ "الاستخبارات البشرية". وقد أضيفت دوائر "الأستخبارات البشرية" على مستوى الألوية والفرق العسكرية المقاتلة بحيث تشمل عسكريين من ذوي الخبرة في التخطيط والإدارة. وقد تم استخدام المقاولين المدنيين لسد الحاجة إلى المزيد من المترجمين الفوريين^(١٨).

هذا التحسن في أداء المؤسسة الاستخباراتية العراقية، انعكست على التحسن المحسوس في الوضع الأمني العراقي في تحديد العدو، وجمع المعلومات وتحليلها، واتباع مؤسسة الاستخبارات العراقية اسلوب واداة مزدوج (مركب) التقني والبشرى وباليات دفاعية وهجومية، اذ استطاع جهاز المخابرات العراقي، وقال توبي هارندن، مراسل الصحيفة في واشنطن: إن "مقتل الزرقاوي"

(١٨) تحقيق الاستقرار في العراق: دروس في الاستخبارات لأفغانستان من موقع متاح على الرابط الاليكتروني <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/stabilizing-iraq-intelligence-lessons-for-afghanistan>

* هناك روايات وقصص مختلفة حول مقتل ابو مصعب الزرقاوي، هناك من يري أن وراء قتله المخابرات الأردنية والأمريكية، وهناك قصة ثانية عن مقتله الا وهو قتله من قبل المخابرات الأمريكية بارسال طوم دانيال او كما سمي الشيخ ابو اللواء السوري وقصته بسيطة جداً؛ هو انه عنصر من المخابرات الامريكية قام بتربيته لحيته وقراءة عن الاسلام والسلفية الجهادية وافكار القاعدة و تلقى تدريبات خاصة وسلمته المخابرات الامريكية جواز سفر وهويه مزورة بأسم (تيسير جودت عبد الهادي) لبناني الجنسية، وذهب لاختراق القاعدة ونجح بالفعل بعد ان عرفهم بنفسه على انه لبناني يعيش في المكسيك واتى من امريكا اللاتينية من اجل الجهاد وسرعان ما اصبح طوم او ابو اللواء قائداً في تنظيم القاعدة ويقوم بالتخطيط للتفجيرات ضد المراقدين والمقدسات الشيعية ويجند لها عشرات الشباب كما كان يقوم بأرسال مقاتلين من القاعدة للهجوم على القواعد الامريكية و كما ساهم في مقتل ابو مصعب الزرقاوي الذي يقوم بالأبلاغ عن الهجوم مسبقاً ليتم قتل هؤلاء او اعتقالهم كان صديقه المقرب وساهم بعد ذلك في اغتيال ايوب المصري. والرواية الثالثة هي مقتله بعد جهده أستخباراتي

في يونيو عام ٢٠٠٦، والذي كان واحداً من أهم المطلوبين لأمريكا، اعتبر ضربة قاصمة لتنظيم القاعدة، والذي نشأ منه تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروف بداعش". وأضافت الصحيفة: أن "وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، قد زعمت في البداية أن (الزرقاوي) قُتل بعد رمي قنبلتين على مكان آمن كان يختبئ فيه (الزرقاوي) في مدينة بعقوبة شمالي العاصمة بغداد، وقتل معه خمسة أشخاص آخرين منهم زوجته وطفله"، وفي رواية أخرى ذكر "البنتاغون"، أن "الزرقاوي" نجا من الغارة، ولكنه تُوُفي بعد ساعة متأثراً بجراحه الخطيرة. وأوضح التقرير، أن رواية جديدة ثالثة ظهرت الآن، نشرها الموقع الأمني بعنوان "تقرير وضع العمليات العسكرية الخاصة"، وتدعي الرواية الجديدة أن "الزرقاوي" قتل بدم بارد، حيث كان ممدداً بسبب جراحه الخطيرة، قائلاً: على ما يبدو أحد أعضاء فوج الجواله ٧٥، الذي عمل مع القوات الخاصة المعروفة باسم دلتا فورس لتحديد موقع البناية ومن ثم قام بقتله^(١٩).

تعاظمت أهمية دور أجهزة الاستخبارات العراقية بعد عام ٢٠١٤؛ نتيجة الانتكاسات الأمنية التي ألقت بظلالها على مخرجات نشاطات هذه الأجهزة وعملها في ميدان البيئة الأمنية الداخلية، انطلاقاً من نظرية (الابنثاق والأفول) التي تتحدث عن صعود الأدوار الاستخباراتية وانحسارها. وقد انعكس الضغط الأمني لأحداث عام ٢٠١٤ أي سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على مناطق شاسعة في العراق، بنحو فعال على أسلوب إدارة أجهزة الاستخبارات من خلال إعادة النظر في الهيكلية، والتنظيم، والأسلوب، والأداء الاستخباراتي الوطني؛ لإعادة النظر بأسلوب الإدارة والأداء جاء نتيجة الحاجة الملحة إلى دور فعال لهذه الأجهزة تماشياً مع حجم التهديد الاستخباراتي والأمني الذي عصفت بالداخل العراقي والذي تمثل باتساع دائرة الاعتداءات الإرهابية؛ وبالنتيجة فإن مجال عمل هذه الأجهزة ينعكس سلباً على واقع البيئة الأمنية الوطنية. وأتبع مؤسسة الاستخبارات العراقية استراتيجية الدفاع بـ(العمق الإقليمي) التي تهدف إلى كسر مصدات الأجهزة والمنظمات الداعمة لنشاطات التنظيمات الإرهابية في العمق الوطني، فمبدأ الدفاع في العمق هو استراتيجية يمكن وصفها بأنها الأنضج والأصلح لأداء مؤسسات الاستخبارات العراقية من خلال تفعيل نشاطاتها وتقليل جوانب ضعفها^(٢٠). ومن دون شك أن أي إخفاق يشوب عمل هذه الأجهزة هو انعكاس سلبي يعصف بدجمومة البيئة الأمنية في العمق الاستراتيجي الوطني للعراق.

بعد عام ٢٠١٤ انتقلت الاستراتيجية الآمنة لأجهزة الاستخبارات العراقية من النشاط المحجم

أمريكي - عراقي . ولكن النقطة المهمة الاساسية هي مقتلته مهما تنوعت الروايات .

(١٩) قصة قتل ابو مصعب الزرقاوي وعدد من قيادات القاعدة، متاح على الشبكة الالكترونية

<https://eldorar.com/node/64100>

(٢٠) دور أجهزة الاستخبارات الوطنية في إدامة الزخم الأمني العراقي، متاح على الشبكة الالكترونية

<http://www.bayancenter.org/2017/12/3906/>

والمحدود محلياً إلى التكتيك الإقليمي والدولي، لاسيما بعد تشكيل التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة من (٦٦) دولة، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، هذه الخطوة وأستطاع جهاز المخابرات العراقي من تجنيد المدعو (ابو شاكر) وهو قيادي في تنظيم داعش بعد تم القبض عليه، حيث قدم معلومات حول اساليب التنظيم وشن الهجمات واماكن تواجدهم، وابدى استعداده للتعاون مع جهاز المخابرات العراق، وساهم هذا الاسلوب في القاء القبض على العديد من الاربابيين^(٢١). اما الاستخبارات الهجومية، فقد تم استخدامه كضربات استباقية، وذلك بتوجيه ضربات متلاحقة للخلايا الإرهابية بالقبض على عناصرها وتفكيك العناصر المكونة لها، والإعلان عن العمليات الاستباقية، وعن نواياها وخططها وأهدافها التي سعت للقيام بها. وتعتمد هذه النوعية من الضربات على المعلومات الاستخباراتية، والرقابة للمواقع الإلكترونية، فإن الهدف من إعلان هذا النوع من الضربات الاستباقية هو بناء الثقة المفقودة بين المواطن والشرطة، وإبراز الجهود المبذولة من جهة الشرطة لحماية المجتمع من العنف. ودون شك، إن استعادة الثقة تحتاج لإجراءات أكثر عمقا، عبر الممارسة اليومية. أحبطت المخابرات العراقية مخططاً أعدّه "داعش" لاستهداف قاعدة انجريك التركية التي يستعملها التحالف الدولي والقوات الأميركية في مهاجمة مواقعه بالعراق وسوريا، وتمكن من اعتقال المهندس الموصل المكلف بجمع المعلومات عنها في مطار اتاتورك بمدينة اسطنبول التركية، قبل سفره إلى السودان، وإحالة إلى القضاء لينال الجزاء العادل الذي يستحقه.

وكشف المهندس المدعو أبو اسامة، الموقوف على ذمة محكمة التحقيق المركزية في بغداد، بحسب ما أوردته السلطة القضائية، امس الثلاثاء، عن المخطط، مؤكداً تلقيه توجيهات بمراقبتها ونهية أماكن للانتحاريين المكلفين بمهاجمتها كونها مقراً لانطلاق غارات التحالف الدولي على التنظيم، وفي حين أقر بإعداده خارطة للطرق المؤدية إلى المقر العسكري شديد التحصين بواسطة نظام حديث للرسم الإلكتروني تدرّب عليه في ألمانيا، بين أن التنظيم طلب منه السهر يوماً في الملاهي وإقامة العلاقات مع فتيات الهوى لإبعاد الشبهات عنه قبل الشروع بالعملية.

وقال أبو أسامة، الذي أحكم جهاز المخابرات العراقي قبضته عليه في مطار اتاتورك، في عملية نوعية، إن "بداية حياتي المهنية كانت بعد تخرجي من دراسة الهندسة المدنية من جامعة الموصل، حيث التحقت بشركة ألمانية لهندسة الطرق والجسور في المدينة"، مشيراً إلى أن "تفوقني في مجال عملي شجع مهندسي الشركة على إرسالني إلى ألمانيا للتعلم على أنظمة الرسم المتطورة لاسيما التي تتم بواسطة الحاسوب^(٢٢) وكذلك شن جهاز مكافحة الارهاب عملية الشهاب

(٢١) معلومات متاحة على الشبكة الالكترونية، على الرابط الآتي:

www.burathnews.com/news/2532030/html

(٢٢) المخابرات العراقية تحبط مخططا لداعش باستهداف قاعدة انجريك التركية، متاح على الشبكة الالكترونية

الثاقب بالتنسيق مع الاجهزة الامنية ومجلس القضاء الاعلى نتج عنه تفكيك عدد كبير من تشكيلات المجمع الارهابية تنتمي الى مايسمى (ولاية بغداد) التابعة لتنظيم الدولة الاسلامية(داعش) والذي اسفر عن ضبط كميات كبيرة من الأسلحة الكاتمة للصوت والأحزمة والعبوات الناسفة، كما القى القبض على (٣١) ارهابيا أعترفوا بتنفيذ (٥٢) عملا أرهايبيا^(٣٣). وفي ضربة استباقية أخرى، تمكنت مديرية الاستخبارات من تفكيك خلية إرهابية في بغداد في ٢٤ أيلول/سبتمبر وضبطت بحوزتها أسلحة وعبوات لاصق، وذكر بيان لقيادة العمليات المشتركة أن أعضاء الخلية كانوا يخططون لمهاجمة المدنيين في بغداد خلال الشعائر الدينية في شهر محرم الحرام، عندما يحيي الشيعة ذكرى استشهاد الإمام الحسين، وقال القيادي في الحشد العشائري المقدم ناظم الجعفري إن وحدات استخبارية كشفت مؤخراً عن مخطط لمهاجمة سد حديثة غربي الأنبار، وأشار إلى أن "معلومات استخبارية دقيقة مكنت القوات العراقية من تدمير رتلين لمسلحي داعش كانا ينويان استهداف أبراج حماية سد حديثة"، وأوضح أن الطائرات المقاتلة العراقية دمرت الرتل الأول من العجلات المسلحة بالكامل وكانت على بعد نحو خمسة كيلومترات من الهدف، بينما دمرت الرتل الثاني الذي كانت تبعد عنه كيلومتراً واحداً.

ولفت الجعفري إلى أن "العجلات كانت تضم أسلحة ثقيلة ومدافع عيار ٢٣ ملم و ٥،١٤ ملم وكل هذا تم تدميره قبل وصولها إلى منطقة السد"، مضيفاً أنه تم تجنب 'كارثة حقيقية' بفضل تيقظ القوات العراقية.^(٣٤)

أن كل تلك الضربات الاستباقية تؤثر بقوة على قدرة التنظيم وتربك حساباته على الميدان هذا مع وجود عشرات الضربات الاستباقية من قبل التحال الدولي ضد داعش لمواقع داعش. مع ذلك العمل بالتوازي استمرت بتطوير الاجهزة والتقنيات المعلوماتية واستخبارات الرموز والاشارات التقنية حتى وصل العمل والتواصل والتحليل للمعلومات الى درجة كبيرة من التطور. ولكن مع هذا التطور نجد أن هناك تفجيرات وعمليات الجرائم المنظمة وعمليات الارهابية مستمرة، هذا دليل واضح على وجود التحديات والعوائق في طريق عمل مؤسسة الاستخبارات العراقية.

<http://www.alaalem.com/?aa=news&id22=41836>

(٢٣) عملية الشهاب الثاقب، في موقع جهاز المخابرات العراقي، على الرابط الآتي:

www.inis.iq/text/info2.html.

(٢٤) الجهد الاستخباراتي في العراق على الشبكة الألكترونية

http://diyaruna.com/ar/articles/cnmi_di/features/2016/10/04/feature

المبحث الرابع:

تحديات العمل الاستخباراتي في العراق

بالرغم من وجود الاجهزة الاستخبارية الخمس، الا ان العمل الاستخباري العراقي، هو عمل غير محدد بكل المقاييس الملموسة، وهو امر واضح من خلال التدهور الامني المستمر، و سبق الاستخباري للعدو، فمقياس عمل اي جهاز استخباري هو مقياس ملموس يستشعره المواطن من خلال احساسه بالامن او اللأمن. ان من اخطر العيوب الجوهرية في عمل الاجهزة الاستخبارية هو انها تعمل بلا اهداف و خارطة واضحة، فالاجهزة الاستخبارية في كل العالم تبنى على احد اساسين، فاما ان تبنى على اساس الجريمة، او تبنى على اساس العدو، فحين تبنى على اساس الجريمة ستكون هنالك جهة مختصة بالارهاب و اخرى مختصة بالمخدرات و ثالثة بالجريمة الاقتصادية وهكذا. اما اذا ما بنيت على اساس العدو، فستكون جهة استخبارية مختصة بداعش و اخرى مختصة بالقاعدة و ثالثة مختصة بالجماعة النפשبندي و رابعة بالهيئات الدبلوماسية وهكذا. اما الطريقة العشوائية التي تتخبط فيها الاجهزة الاستخبارية العراقية و غياب التخصص من حيث الجريمة او العدو، فقد قادت الى ان كل جهاز يعمل بكل الاتجاهات بلا تنسيق و لاجدوى، حتى انك اذا ما سألت اي جهاز من الاجهزة الخمس سيجيبك ان مهمته مكافحة الارهاب، الامر الذي ابعد الاجهزة عن المسئلة في غياب تحديد دقيق للمسؤولية. فلو ان الجهات العليا قسمت الواجبات بين الاجهزة الخمس بحيث اعطت لكل جهاز مهمة متابعة و خرق و تفتيت ثلاث اهداف. بما ان عمل الاجهزة الاستخبارية الرئيسي هو الحصول على المعلومات التي تتيح معرفة ما يخفيه العدو، فان لجهاز الاستخبارات مدخلات و مخرجات. ان جهاز المخابرات العراقي قد واجه مجموعة من التحديات و المعوقات في أداء عمله، رغم الانتصارات التي حققتها في الحرب على الارهاب، منها:

١- غياب الاستراتيجية الاستخباراتية، فإن الاستراتيجية في العمل الاستخباري تكون على مسارين، اولهما ان يكون هنالك تخطيط استراتيجي لعمل الاجهزة الاستخبارية، والثاني ان تتمكن تلك الاجهزة من توضيح الصورة بكل ابعادها لسلطة القرار السياسي كي تمكنها من بناء استراتيجية الدولة العامة.

فلا يمكن أن نتصور أن تقوم الاستخبارات بدور علمي حقيقي وتؤدي ما عليها بلا خطة استراتيجية مرسومة و واضحة للعمل الاستخباري ذاته، وفي مجال الشق الاول، فلا بد من ان يكون مركز التخطيط الاستراتيجي في مقر إدارة المجتمع الاستخباري او الهيئة الوطنية للاستخبارات لتكون جامعة لكل تصورات و مهام الاجهزة الاستخبارية و تحدد الأهداف و المسارات ضمن خطة زمنية تتضمن جميع مجالات تطوير الجهد الاستخباري حسب الإمكانيات و الأولويات الامنية

والمجتمعية والسياسية والتهديدات والمخاطر..^(٢٥) وتحدد الاستخبارات الرؤية العامة لنظرية الأمن الوطني من خلال معطيات الجهد الاستخباري حيث تنظم استراتيجية الأمن الوطني وبناء المنظومة الأمنية والعسكرية، أي ان الاستخبارات تعطي الاولويات والتهديدات والمخاطر لتتمكن منظومة الأمن في البلد من وضع استراتيجية أمنية شاملة ضمن مراحل زمنية وتعود أيضا لتجعل الاستخبارات أحد المؤسسات الفاعلة ضمن المنظومة لتنفيذ استراتيجية الأمن الوطني، وفي المسار الثاني يجب ان تعي الاجهزة الاستخبارية حقيقة دورها في التخطيط الاستراتيجي للبلاد لتمكين الحكومة في اعداد خططها الاستراتيجية العامة، فاستراتيجية البلاد العامة والخطط التنموية (المفقودة في العراق) تتمثل في التخطيط بمجالات تحقيق الأمن السياسي وإرساء قواعد الحكم وخطة تحقيق الأمن الاقتصادي بكل مفاصلها وخطة التنمية العامة والخطط التربوية، وكلها ترسم من خلال فهم عميق للواقع والفرص والمخاطر والإمكانيات.^(٢٦)

٢- عدم الدقة في تحليل المعلومات، كم المعلومات التي يتحصل عليها الجهاز الاستخباري من مصادر عدة منها المصادر البشرية سواء من خلال استنطاق الاسرى او الجواسيس والمصادر المزروعة في تنظيم العدو ومؤسساته، او المصادر الالكترونية الفنية بالاستماع والتنصت والاقمار الصناعية وغيرها، ان هذه المعلومات تحتاج الى غربلة وتفكيك والى تمحيص ومن ثم الى استنتاجات وهو ما نطلق عليه بالمخرجات ، فاذا كانت المدخلات هي المعلومات، فان المخرجات تمثل المعرفة التي تنتج عن هذا الكم من المعلومات، وهو ما يقوم به متخصصون لمأحون ذوو ملكات خاصة نطلق عليهم محللوا الاستخبارات .

مما تقدم فان المعلومات الاستخبارية هي مواد خام قد لا تنتج عنها اية معرفة وقد تكون كاذبة ومدسوسة وقد تكون قديمة بلافائدة وقد تكون خطيرة للغاية، وان من يناط بهم تحديد ذلك هم المحللون، ومن هنا تأتي اهمية التحليل الاستخباري .

فالتحليل يعتمد على معلومات متناثرة او منقوصة او متكاملة وتفكيكها واعادة تركيبها والاستنتاج منها. ولاتقف اهمية التحليل الاستخباري عند حد تحويل المعلومة الى معرفة، بل يتعداه الى ماهو اهم واخطر، اذ يتوقف على دقة عمله تحديد مدى اهمية مصادر المعلومات ومدى مصداقيتهم ، كما ان تحليل المعلومة تنتج عنه اسئلة تحتاج الى اجابات لتبدأ دورة معلومات جديدة.

فضابط التحليل هو من يضبط العمل الاستخباري ويحدد مدى الاستفادة من المعلومة واهميتها ويحدد الحاجة لاجابات على اسئلة تكميلية تنبع من المعلومة، وهذا يعني ان العمل

(٢٥) بشير الوندي، طبيعة الأستخبارات، موقع شبكة النبا المعلوماتية، على الرابط الآتي:

<http://annabaa.org/arabic/studies/7225>

(٢٦) المصدر نفسه، والموقع نفسه

الاستخباري فيه القوة الفاعلة المسؤولة عن انتاج معلومات، وقوة عاقلة تحلل تلك المعلومات، الامر الذي يجعل التحليل بوابة تتيح الوصول الى خريطة استراتيجية واحصائية واستقرائية عن العدو.

٣- في كثير من الاحيان يقدم جهاز المخابرات العراقي تقارير عن الهجمات الارهابية بعد حدوثها، وفي بعض الأحيان يقدم تقاريره قبل حدوث العمل الارهابي دون أن يأخذ المسؤولين به. اي عدم وجود تقاطع المسؤولية. أن إهمال الوثائق التي تحوي معلومات حول الهجمات الإرهابية أمر طبيعي في الأجهزة الأمنية العراقية آخرها تلك الوثيقة التي أرسلتها المخابرات العراقية إلى قيادة عمليات دجلة تحذر فيها وبالتفصيل من وقوع هجوم موسع يستهدف محافظة كركوك التي تقع ضمن قاطع عملياتها.

فرغم أنها حملت صفة الفورية غير أن الوثيقة الصادرة عن (جهاز المخابرات الوطني العراقي) في التاسع من تشرين الأول أكتوبر ٢٠١٧ حول الهجوم في محافظة كركوك، ودخول ما يقارب من ٢٠٠ عنصر من افراد داعش الى المحافظة لم تجد لدى قيادة عمليات دجلة الموجهة إليها الوثيقة أي اهتمام لمدة اثني عشر يوماً وقع بعدها الهجوم.

الاثنا عشر يوماً كانت فترة كافية للتهيؤ لهذا الهجوم وإحباطه من قبل قيادة عمليات دجلة وبقية القوات الأمنية الموجودة في كركوك قبل وقوعه لأنها أخذت هذه الوثيقة بنظر الاعتبار غير أن إهمالها أدى إلى وقوع خسائر كبيرة بشرية ومادية قبل أن تتمكن القوات الأمنية من إعادة السيطرة على المناطق المستهدفة في الهجوم.

كما أن الهجوم الذي وقع بعد أيام قليلة من انطلاق الحملة العسكرية لتحرير مدينة الموصل وبقية مدن محافظة نينوى المجاورة كاد أن يكون نقطة تحول كبيرة في سير العمليات العسكرية هناك في حال كتب له النجاح وهو خيار أضحى واردا وقتها بفعل عامل الصدمة الذي ولده هجوم كركوك قبل التصدي له.^(٢٧)

٤- أن المشكلة الأكبر أن هذه ليست المرة الأولى التي تحذر فيها وثيقة استخبارية من وقوع هجوم ما من دون أن تلقى هكذا وثيقة آذانا صاغية لدى الجهة الأمنية الموجهة إليها حيث أن الجهات الاستخبارية كانت تعتمد إلى رفع السرية عن هذه الوثائق لتأكيد إهمالها من الأجهزة الأمنية التنفيذية بعد وقوع المحذور ولا امتعاض مما يحصل. فحتى سقوط مدينة الموصل بيد تنظيم الدولة الإسلامية في حزيران يونيو عام ٢٠١٤ كان مشاراً إليه في وثيقة استخبارية حصلت عليها القوات الأمنية العراقية في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من العام ٢٠١٣ أي قبل أكثر من ثمانية أشهر على دخول التنظيم إلى المدينة غير أنها لم تتعامل معه بجديّة.

(٢٧) تجاهل الاستخبارات يغرق العراق في الخروقات الأمنية، موقع ميدل ايست أونلاين، على الرابط الآتي:

ويشير خبراء الأمن إلى مشكلة أخرى تقف وراء عدم اهتمام الأجهزة التنفيذية بالمعلومات الاستخباراتية برغم أهميتها وخطورتها وتتمثل بعدم وجود قدرة لدى هذه الأجهزة في مواجهة الخروقات الأمنية التي تحذر منها الوثائق الاستخباراتية. ولا توجد موارد لتأمين عمليات استباقية ولا توجد خطط معدة للقيام بعمل استباقي حتى وان وصلت المعلومة في الوقت المناسب.^(٢٨)

٥- أن مشكلة أخرى يراها خبراء الأمن وراء هذه الفوضى تتمثل بوجود عدد كبير من الأجهزة الاستخباراتية والأمنية تتقاطع في مسؤولياتها وتتداخل في صلاحياتها. وتشتت القوة التي يتطلب وجود جهد مركزي للمعلومات وتحديد تداولها لضمان السرية والدقة وسرعة الفعل. وربما يكون إعلان وزير الداخلية محمد الغبان استقالته من منصبه على خلفية تفجير الكرادة في بداية شهر تموز يوليو ٢٠١٧ هو الاعتراف الأبرز لمسؤول عراقي رفيع بغياب التنسيق بين الأجهزة الأمنية والاستخباراتية في العراق.^(٢٩)

فالغبان أرجع استقالته إلى عدم نجاح الدولة العراقية في تنظيم عمل هذه الأجهزة لتكون منظومة واحدة تعمل على أساس التهديدات الإرهابية مطالبا بإصلاح جذري لملف الأمن وإنهاء التداخل في صلاحيات الأجهزة الأمنية والاستخباراتية.

(٢٨) المصدر نفسه، والموقع نفسه

(٢٩) المصدر نفسه، والموقع نفسه

الخاتمة والاستنتاجات:

منذ العام ٢٠٠٣ ولحد الوقت الحاضر ظلت مشكلة مكافحة الإرهاب واشكالية الأمن حاضرة ليست فقط أمام صانع القرار السياسي العراقي، وإنما في تفكير المواطن العراقي، وخلال تلك الفترة الزمنية مر العراق بأنعطافات أمنية خطيرة نتيجة لغياب الأمن، وظهور حاضنات إجتماعية وسياسية لنشوء الجماعات الإرهابية الخطيرة، والتي تجسد نموذج تنظيم الدولة الإسلامية التي تمكنت من السيطرة على مناطق شاسعة من اراضي العراق . ان غياب استراتيجيات أمنية وطنية ولدت هذه الأزمات، ومن خلال الأسئلة التي طرحت في مقدمة البحث، تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات :

- ١- رغم الحديث عن تراجع تأثير الاستخبارات في السياسات الدولية، لكن بعد ظهور الفواعل العنفية كأحد الفاعلين في السياسة الدولية، تعد من الأنشطة المركزية التي تضطلع بها الدولة لحماية وتعزيز مصالحها الاستراتيجية.
- ٢- تعدُّ أجهزة الاستخبارات ذات أهمية استراتيجية قيِّمة لدى جميع الحكومات، ففي عالم متقلب ومحاط بالهواجس والشكوك لا يمكن معرفة القيمة الحقيقية للاستخبارات إلا بعد اختبار عملها الأمني، أي أن المعلومات وتحليلها يساند صانع القرار في عملية القرار العقلاني والرشيد، فالاستخبارات ليست الميدان الأمني الوحيد للحكومات، لكنها تستخدم من قبل القابعين على عملية صنع القرار؛ من أجل تعضيد تصوراتهم حول الغموض الذي يشوب البيئة الأمنية .
- ٣- هناك تحديات وكوايح في طريق عمل مؤسسة الاستخبارات العراقي، منها ما يتعلق بالتنظيم والبنية التحتية من الدعم المادي اللوجستي، والتدريب والتنسيق، الى تجاهل وعدم اهتمام الكافي بالمعلومات المتوفرة لديهم، وعدم توزيع الادوار وتقاطع المسؤولية.
- ٤- رغم التحديات الموجودة قد ساهم جهاز المخابرات الوطني العراقي في تحقيق هذا النصر على تنظيم داعش الإرهابي، وعلى الرغم من انتهاء الصفحة العسكرية للحرب إلا أن الصفحة الاستخباراتية لا تزال مستمرة ضد تنظيم داعش الإرهابي، وهي مهمة ملقاة على عاتق جهاز المخابرات الوطني العراقي في إحباط العمليات الإرهابية بعض وتعقب العناصر الإرهابية التابعة له واعتقالهم.
- ٥- ان الاستخبارات هو عصب العمل الحكومي لذك أنتهجت أجهزة الاستخباراتية العراقية في المرحلة المقبلة، استراتيجيين تنصب اتجاهاتها على البيئة الداخلية والخارجية، من خلال تكثيف الجهود الاستخباراتية في المناطق البعيدة من الأماكن المأهولة، حيث تمثل هذه المناطق دوائر رخوة للبيئة الوطنية انطلاقاً من البعد الجغرافي الذي يعد نقطة مفصلية في دائرة الأمن الاستراتيجي الوطني، والتركيز الكافي بالمناطق المرشحة لتكون حاضنة لتنامي الفكر

الأرهابي والتطرف. وأهتمام بسد الفراغات الموجودة منها وتشكيل هيئة الإنذار المبكر الاستخباراتية، والتي تتكون من شبكة إدارية وتقنية تقوم بتنسيق وارسال المعلومات بشكل أدق وفي اسرع وقت، والتي ترتبط مباشرة بالهيكل العليا لأجهزة الاستخبارات الوطنية؛ من أجل إعطاء تصورات ذهنية لهيكل البيئة الأمنية الداخلية والإقليمية، ويساهم بشكل كبير في كسر حاجز الصدمة الأمنية.

قائمة المصادر:

اولا: القوانين والدساتير

- الدستور العراقي لعام ١٢٠٠٥

ثانيا: الكتب العربية

- ١- سون اتزو- فن الحرب، ترجمة واعداد: احمد ناصيف، دار التاب العربي، دمشق - القاهرة، ٢٠١٠.
- ٢- مارك بيردسول، مستقبل الاستخبارات في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٤.
- ٣- د.محمد ياسر الأيوبي، النظرية العامة للأمن، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ٢٠٠٨.

ثالثا: الدراسات

- ١- د.ادريس عطية بن الطيب، الظاهرة الارهابية في زمن ما بعد الحداثة، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، المجلد ٣١، العدد ٦٣، الرياض ٢٠١٥.
- ٢- د.سداد مولود سبع، مشكلة الأمن والأستقرار السياسي في العراق بعد العام ٢٠٠٣، مجلة دراسات دولية، العدد الثاني والستون، بدون سنة الطبع.
- ٣- عزيز جبر شيال، الجيش العراقي قدرات متدنية وتهديدات متزايدة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠١٢.
- ٤- د.منعم صاحي العمار، العقيدة العسكرية العراقية الجديدة، الملف السياسي والامن، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بابل، ٢٠٠٧، ص ٨٧

رابعاً: الكتب الأنجليزية

1. Alan Braaeakspear. A New Definition of Intelligence and National Security. Vol.28.no5.2013
2. Mark phythian Intelligence and theories of international relations. oxon, 2009.

خامسا: القرارات والأوامر

- ١- امر رقم (٦٩) القسم الاول / الفقرة (٣) لسلطة الائتلاف المؤقتة لسنة ٢٠٠٤.

خامسا: المواقع الألكترونية

- ١- بشير الوندي، طبيعة الأستخبارات، على موقع
<http://annabaa.org/arabic/studies/7225>
- ٢- بشير الوندي، مدخل الى معضلة الاستخبارات في العراق، على الرابط
[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/321.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/321.htm)
- ٣- - مقالة متاح على الشبكة الاليكترونية
<http://www.middle-east-online.com/?id=236214>
- ٤- الجهد الاستخباراتي في العراق على الشبكة الأليكترونية
http://diyaruna.com/ar/articles/cnmi_di/features/2016/10/04/feature
- ٥- المخابرات العراقية تحبط مخططا لداعش باستهداف قاعدة انجريك التركية، متاح على الشبكة الاليكترونية
<http://www.alaalem.com/?aa=news&id22=41836>
- ٦- عملية الشهاب الثاقب على موقع جهاز المخابرات العراقي:
www.inis.iq/text/info2.html
- ٧- معلومات متاحة على الشبكة الاليكترونية
www.burathnews.com/news/2532030/html
- ٨- تحقيق الاستقرار في العراق: دروس في الاستخبارات لأفغانستان من موقع متاح على الرابط الاليكتروني
<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/stabilizing-iraq-intelligence-lessons-for-afghanistan>
- ٩- قصة قتل ابو مصعب الزرقاوي وعدد من قيادات القاعدة، متاح على الشبكة الاليكترونية
<https://eldorar.com/node/64100>
- ١٠- دور أجهزة الاستخبارات الوطنية في إدامة الزخم الأمني العراقي، متاح على الشبكة الاليكترونية
<http://www.bayancercenter.org/2017/12/3906>
- ١١- بشير الوندي، مدخل الى معضلة الاستخبارات في العراق، على الرابط:
[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/321.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/321.htm)